ثم يعيدها عليها فيؤدى عن كل غداء أو عشاء تذكرة فيتوفر عليه فى ذلك ربع المصروف . وقس عليه الحمامات والملاهى وما أشبهها » .

وقوله :- « وهناك فرق - آخر - بين نساء الفرنسيس ونساء الإنجليز من جهة الخُلق لا الخَلق ، فالظاهر من نساء الانكليز فى الغالب الكبر والأنفة والصلَف ، والظاهر من نساء الفرنسيس اللين والبشاشة . . . » . وقوله : « ويعجبنى من العامة فى باريس أنهم لا يسخرون من الغريب إذا رأوه مخالفاً لهم فى زيه وأطواره بخلاف سفلة لندن فإنهم يسلقونه بالكلام » (١٣) . فالطابع الذى يطبع الشدياق بطابع الأديب الرحال الناقل المصور المشاهد لا طابع العالم المفكر المقارن ، وهذا هو الفرق بين الأديب والمفكر والعالم . بين الشدياق والطهطاوى وعلى مبارك. وهو ما يعبر عنه لويس عوض بقوله : « . . أما أفكار الشدياق السياسية والاجتماعية فلا سبيل إلى وصفها بأكثر من أنها محض انطباعات ، وليس فيها ما يدل على أنه حاول أن يتفهم حقيقة ما يجرى فى المجتمعات الأوروبية التى زارها ، أو حقيقة تكوين هذه المجتمعات أو حقيقة أسس الحكم فيها . ولذا فإن وصفه لها كان من الظاهر فقط ، وهو أشبه شىء بوصف السائح لما يطوف به من بلدان » (١٤) .

ولا تعنى تلك النظرة الذاتية أن الأديب لا يهتم أو يشغل